Copyright Material

مهنة الترجمة: بين الاحتراف والانحراف في عصر الإنترنت

بقلم علي درويش[1]

٨ تشرين الأول ٢٠٠٤

مع توافر تقنيات شبكة الإنترنت تنتشر المواقع المختلفة والمتعددة التي تعنى بمواضيع ومجالات وشؤون كثيرة لا يمكن حصرها. وتتزايد ظاهرة الجمعيات والمنتديات الهلامية، بل المجازية، بحكم الواقع ، (virtual)، أو ما صار يعرف اعتباطاً في المصطلح العربي الحديث بالافتراضية. والافتراض هو تصوّر عقليٌّ بصرف النظر عن الواقع سواء أكان حقيقة أم من نسج الخيال. أما المجاز لغةً فهو المَعْبَر، وهو مشتق من جاز الشيء يجوزه، إذا تعداه، وهو الانتقال من مكان إلى آخر. وهو في الاصطلاح تجاوز اللفظ معناه الوضعي إلى معنى آخر له لعلاقةٍ، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي. وأراه ينطبق على الجامعات المجازية والتعليم المجازي والجمعيات المجازية وغيرها.

Copyright Material

ولا مِراء في أن شبكة الإنترنت تعد أفضل ابتكار عرفته البشرية في مجال التواصل لدى البشر في العقد الأخير من القرن الماضي ومطلع القرن الحالي. فلقد أسقطت الحواجز الجغرافية والسياسية والاجتماعية بين شعوب العالم وقاربت بين الناس كافة، ولعلها ألغت الفروق الاجتماعية والاقتصادية فيما بينهم حول إمكانية التواصل عبر الحدود والحواجز الطبيعية والمصطنعة. ولكنها كغيرها من المبتكرات والاختراعات التي يستنبطها البشر ويخترعها المخترعون، تخضع لأوجه استعمال تخالف القيم والأعراف المتبعة لدى المجتمعات البشرية المختلفة. ويكثر استغلالها لأغراض ومآرب لا تمت بصلة إلى الأهداف السامية التي سعى مخترعوها ومبتكروها إلى تحقيقيها من خلال اختراعاتهم ومبتكراتهم.

ومع خروج مبتَكَر إلى حيز الوجود، يَحدثُ تغييرٌ تلقائي في السلوك البشري للتكيف مع ذاك المبتكر بقدر ما له من سطوة وأثر في حياة الجماعات التي ترتأي استعماله وتبنيه في حياتها اليومية. فتصاحب بدايات استخدام مبتكر أو تقنية معينة محاولات جادة لاستنباط أسس وقواعد تضبط سلوك مستخدميه. وتتفاوت درجة الاستجابة إلى الحاجة إلى مثل تلك القواعد والضوابط من مجتمع إلى آخر

[1] استاذ الترجمة والتواصل في جامعات ملبورن أستراليا.

Copyright Material

بمقدار تحضره وتقبله للتقنيات الجديدة، واستعداد البيئة الاجتماعية والتقنية والاقتصادية له. فلو أخذنا على سبيل المثال، الهواتف النقالة لوجدنا أنها أحدثت بعض المشكلات السلوكية وما فتئت في بعض المجتمعات. وسرعان ما سُنت القوانين ووضعت قواعد التعامل والاستعمال والنواميس والبروتوكولات لتنظيم استعمالها وتكيف البشر معها على نحو سليم ولائق يكفل المصلحة الفردية والعامة. فنجد اليوم في المجتمعات المتحضرة ضوابط تضبط استعمال الهواتف النقالة في الأماكن العامة وأثناء قيادة السيارات وغيرها. وكذلك الحال بالنسبة إلى استخدام البريد الإلكتروني، سواء أكان ذلك في أوجه الاستعمال العام أم الخاص. ولا شك أن أدنى درجات التحضر والاحتراف تستدعي مراعاة تلك الأمور في مجتمعات تقوم على التكافل والتكامل والتآخي.

ولقد أظهرت الدراسات النفسية لأوجه استعمال البريد الإلكتروني في الأوساط المهنية طرائق غريبة عجيبة يلجأ الناس إليها للتواصل مع أقرانهم ورؤسائهم ومرؤوسيهم. ومنهم من يلجأ إلى تلك التقنية الجديدة مستغلاً منصبه وموقعه والمسافة الطبيعية التي تفصل بينه وبين الآخرين، للمناورة والمراوغة والغوغائية والاستباحة والغدر والمكر والخداع، فتجدُه رَعّاداً في أقواله رِعديداً في مواقفِ النِّزال. ومنهم من يلجأ إلى إرسال نسخ مُغْفَلَة (blind copy) من رسائله إلى من شاء دون علم المرسل إليه. وهذا منتهى الخسة والحقارة والدناءة. وهو وليدُ مجتمعات تفتقر إلى احترام الخصوصية ونتيجةُ ممارساتٍ مهنية وخلقية تفتقر إلى الوضوح والشفافية والتهذيب والأصالة! وسرعان ما تكتشف الشعوب المستنمية، التي نمت واستنمت في ظل أنظمة مستبدة فاسدة وجبلت أخلاقها بنظم اجتماعية وسياسية تكفل استمرارها وديمومتها بالمكر والخداع والمراوغة والمداهنة والنفاق والتزلف إلى الحاكم وزبانيته، تلك التقنيات والمواصفات، فتستغلها وتوظفها وتدمجها في نظامها الخلقي والاجتماعي والنفسي، وفي ممارساتها ومعاملاتها اليومية، فتصبح جزءاً من وجدانها وأمرًا طبيعياً عندها. فلا تجد تعارضاً بينها وبين قيمها ومثلها العليا. وللنفس أخلاقٌ تدلُّ على الفتى ... أكان سخاءً ما أتى أم تساخيًا!

ومن الأمور المحزنة فعلاً أن تجد كذلك موظفين في مكان عمل واحد لا يفصل بينهم سوى جدران كرتونية يتحادثون ويتواصلون عبر البريد الإلكتروني أو برامج المحادثة الحية كالمسجار[1] أو ما يعرف عندهم بـ"الشات" فإذا بهم في شتات من أمرهم. ذلك أنهم في مجتمعات يفترض بها أن تكفل حرية الرأي والتعبير يخشون سطوة الرقيب، مهما يكن نوعه ونمطه وطبيعته، ويفتقرون إلى المهارات الاجتماعية والمهنية وأدنى درجات التواصل بين البشر. ويعجب المرء أحياناً كيف يتم التواصل بينهم وما هي التصورات التي تنشأ في عقولهم في تلك الأوضاع والبيئات. فتجدهم يلجأون إلى البريد الإلكتروني للمحاورة والمحادثة الصامتة التي ترصعها الرموز الصورية التعبيرية، أو ما يعرف بالأيقونات التعبيرية (emoticons) لتعزيز المعنى وإيضاح المشاعر المصاحبة له. فتتآكل العلاقات الاجتماعية في تلك التجمعات المهنية وتتهرأ المهارات التواصلية رويداً رويدا، وتنحصر في الجوانب السطحية فينغلق المجتمع على ذاته، وتكثر العلاقات المجازية والهلامية والافتراضية، التي سرعان ما

Copyright Material

Copyright Material

تجد من يسوقها ويحولها إلى سلعة أو بضاعة أو تجارة تنجيهم من الوحدة والعزلة والانفصام، عبر الهواتف النقالة والإنترنت والمنتديات التفاعلية وغيرها من تقنيات حديثة.

ولقد انتشرت كذلك المنتديات التي تجمع بين أفراد لهم اهتمامات ومصالح وتوجهات مشتركة، يعبّرون من خلالها عن مختلف المواقف والآراء ووجهات النظر، فتشكل سجلاً تأريخياً لنشأتهم وتطورهم ووفاقهم وخلافاتهم ومحاسنهم ومساوئهم وربما زوالهم واندثارهم. وغالباً ما يصبح بعض تلك المنتديات أبواقاً إعلامية لمنشئيها، فتكاد تضيق عن الأنا المتعاظمة عندهم، ولسان حالهم يقول: عظموني كرموني والبقية عندكم! ومهنة الترجمة لا تختلف كثيراً عن غيرها من المهن والمناشط الإنسانية الأخرى، من حيث انتشار تلك الظاهرة وما يصاحبها من سلوك وأخلاق وضوابط تتحكم في علاقات من يشترك ويساهم في تلك الأروقة الهلامية والصروح الواهية. وتتحكم في تلك الظاهرة عوامل لا تختلف عن العوامل التي تتحكم في التجمعات القبلية والعشائرية والمجتمعات البدائية. فسرعان ما يتحلق حول مستبيح لفكرة أو مغتصب لمشروع جماعة تهلل له وتسبح بحمده، تنشد الظهور وتسعى للشهرة والمجد والحنة والبخور، فيصبح الوصي على مهنة يعيث بها فساداً بغوغائيته وحماقته، وينصب نفسه الولي والأب الروحي والعراب والعقل المدبر لقوم قد لا يعرفونه ولا يعرفون تاريخه وماضيه، فإذا به يتمادى في غيه ويجهل في طغيانه. فيلجأ إلى الإنترنت، إما للتعنيف والتوبيخ أو لتزوير الحقائق وطمسها، متستراً وراء حواجز مجازية، ويسعى جاهداً كالجرذ المسعور لمنعها من الظهور والبروز. وكم من أمة لعبت بها جهالها. فيعود إلى محاورات ومناظرات ومناقشات قديمة ويصرف ساعات في التنقيب عنها في سجلات وصفحات ومساجلات فيحذفها ويحورها إخفاءً للحقيقة، وتغييراً للتاريخ. والكذاب يخيف نفسه وهو آمن! ولكن التاريخ في زمن المحل يكتبه المارقون. وإن أخلاق الفتى كزمانه، فـ"احفظ ضميرك من خل تجالسه، فكم خفيّ خفاه ماكر فبدا"!

Copyright Material

ولا ريبة أن مهنة الترجمة تمر في مرحلة مخاض تقني ومهني واحترافي في العالم أجمع. وتتفاوت درجات هذا المخاض العسير وفترات طلقه من مجتمع إلى آخر وجماعة إلى أخرى حتى يخرج إلى الوجود مولود جديد جدير بالحب والاحترام والتقدير، أو مِسخ قبيح فينبذ بِالعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيم. وما انفكت مهنة الترجمة تشكل مصدر رزق وارتزاق لجمهرة كبيرة من البشر، سواء أكان ذلك في البلدان المتقدمة أم البلدان المستنمية (أي التي تنشد النماء ولا تجده، كالذي يرد الماء ويلوب لوبا فلا يصل إليه — و"اللائبون" لهم عشرة الأمثال). فهي مهنة من لا مهنة له، يرى فيها بعضهم سهولة في كسب المال الإضافي، ويجد فيها معظمهم مخرجاً من أزمة البطالة المنتشرة في كل مكان. فتجد اليوم أناساً لا علاقة لهم باللغة أو الترجمة ولا دراية لهم بأصولها وقواعدها ومنهجياتها يمارسون الترجمة ويطلقون على أنفسهم لقب مترجم أو ترجمان لأن ظروفهم حكمت عليهم بامتهان الترجمة فامتهنوها وامتهنوا أنفسهم، وأضروا بلغتهم وحضارتهم وأحدثوا فيها شرخاً كبيراً لا يدركون أبعاده ومخاطره. فإذا بهم، في ظل أوضاع اقتصادية متردية ومستويات وضيعة من الكفاءات، يتدافعون ويتهافتون إليها من مهن واختصاصات وحقول مختلفة، إذ لم تتح لهم مجتمعاتهم فرص العمل اللائق ولم تؤمن لهم

Copyright Material

حكوماتهم سبل العيش الرغيد، فوجدوا في الترجمة فرصة سهلة لكسب المال والوفاء باحتياجاتهم ومتطلبات زمانهم. وهذا الوضع المؤسف ينسحب على المقيمين في ديارهم وفي أوطانهم وعلى المغتربين في بلاد لا تعترف بكفاءاتهم ومؤهلاتهم العلمية التي حملوها معهم من أوطانهم الأصلية التي لا ترقى إلى معايير الدول المتقدمة المستعلية في مناهجها التربوية والتعليمية، رغم الانبطاح و"الانشطاح" والاستلاب. وتلك وصمة عار في جبين تلك الأوطان الذليلة! فقيمة شهاداتها بقيمة مواطنيها! بينما تتلهى وسائل إعلامها الأمجد بإبراز منجزات من ولودوا في الأصل من رحم ذهبي وفي أفواههم ملاعق فضية، ونعمت أدبارهم بوسائد من حرير، فخرجوا من ديارهم، لا هرباً من عَسْفٍ أو اضطهاد أو حرب أو فقر اجتماعي أو اقتصادي، بل بمنح وهبات ومعونات وصدقات أغدق بها عليهم أولو الفضل والنعمة والحكم، فطابت لهم الإقامة في بلاد الاغتراب. أما من اجتهد وكد وتعب وسهر الليالي وكافح أنواع العنصرية وضروب التمييز، فلم ينج لا من ظلم القريب ولا من عنصرية الغريب! فكم من طبيب متفوق لا يستطيع ممارسة اختصاصه حتى يتم الاعتراف بمؤهلاته ويخضع لامتحانات عسيرة في دول تعتمد مبدأ الحصص، وكم من مهندس متميز لا يستطيع منافسة أقرانه في مجال اختصاصه في مجتمعات بدائية بالية تقوم على العشائرية والقبلية والجاهلية والهمايونية، فلا يجد من يوظفه إلا بألف واسطة وواسطة، وكم من محام بارع لا يستطيع العمل بمؤهلاته لافتقارها إلى المستوى المطلوب أو لأن العمل في تلك المهنة عنه محجوب، لأسباب وعيوب، فتجدهم ينصرفون إلى أحد أمرين: قيادة سيارات الأجرة أو الترجمة. وليس في ذلك العمل الشريف عيب أو ضرر. وبالحيلة تُفطن الوسيلة!

Copyright Material

ومنهم من يدرك أثر الخطر الناجم عن العمل بغير علم والسير على غير هدى، وضرورة تحصيل العلم والتسلح بالطرائق والمنهجيات والأساليب الواعية والممارسات الفاضلة التي تكفل لهم الانضمام إلى ميادين الاحتراف المهني والانضواء في تجمعات مهنية محترمة حقيقية رفيعة المستوى تضمن لهم الاعتراف بمؤهلاتهم وتقدير جهودهم ومنجزاتهم. فإن نبههم أصحاب الفضل والعلم والخبرة إلى أخطائهم وهفواتهم سارعوا إلى تجنبها وتلافيها في ترجماتهم وأعمالهم المتفرقة. أما الجاهلون فتجدهم يركبون أنوفهم ويعنتون ويصرون على الخطأ إصرار الأحمق، والناس أعداء ما جهلوا. وكما قال الحريري منذ قرون خلت، فنخاله يصف حال اليوم بالأمس:

> "فإني رأيت كثيراً ممن تسنّموا أسنمة الرتب، وتوسموا بسمة الأدب، قد ضاهوا العامة في بعض ما يفرط من كلامهم، وتَرْعَفُ[٢] به مراعف أقلامهم، مما إذا عُثِرَ عليه، وأُثِرَ عن المَعْزُوِّ إليه خَفَضَ قَدْرَ العلية، ووَصَمَ ذَا الحلية، فدعاني الأَنَفُ لنباهَةِ أخطارهم، والعكف بإطابة أخبارهم إلى أن أدرأ عنهم الشُبَه، وأبين ما التبس عليهم واشتَبه لألتحقَ بمن زكا أُكُلُ غرْسِه ، وأحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه..."[٣]

Copyright Material

ولقد كثر المتطفلون والمتسلقون والمتفلسفون والأميون وأنصاف المتعلمين، وأشباه المثقفين، في مجال الترجمة العربية في الآونة الأخيرة، بشقيها، حتى صار تردي المستويات أمراً طبيعياً ومقبولاً لدى جمهرة كبيرة من الناس، ولم يعد يقوى المتخصصون والعالمون على التصدي لموجة الانحطاط العارمة في اللغة والترجمة والمعارف القائمة بالدرجة الأولى على التواصل الواضح الذي يعكس وضوح الفكر وسلامة المنطق عند البشر، فيكفل تعاضدهم وتكافلهم لتحقيق غايتهم المنشودة وإنجاز آمالهم الموعودة. وزاد من تفاقم تلك الأزمة وتعاظم المشكلات المترتبة عليها انتشار شبكة الإنترنت وسهولة الوصول إليها، وانبثاق مرافق إعلامية تتبنى فيما تتبناه سياسات لغوية يندى لها الجبين، تكشف البعد المخيف للأدوار المختلفة التي تقوم بأدائها بأمانة وإخلاص ودقة وإصرار وثبات وامتثال وانصياع وغياب وعي!

ولا شك أن الناس في المجتمعات التي تنعم بالسلام والاستقرار، يتناقلون المعارف والعلوم جيلاً عن جيل باطراد وثبات واستمرار، فترسخ العادات والتقاليد والأصول السليمة في اللغة والبيان والمعارف الأخرى، كما هي الحال في المجتمع الياباني مثلاً، الذي حول الهزيمة إلى انتصار. أما في المجتمعات التي بليت بالحروب المستمرة والآفات المستشرية والقلاقل المضطرمة والفساد المستبد والشذوذ المعرفي الناجم عن إفرازات اجتماعية ونفسية وفكرية وسياسية واقتصادية وأمنية، فيغيب الإطار السليم الذي يكفل انتقال المعارف والعلوم والأسس إلى الأجيال القادمة، فتزول تلك المعارف بزوال أصحابها. فيحدث خلل في أوجه كثيرة من المناشط الإنسانية، ويصيب المعارف ضعف ووهن وهزال. ولقد كان ذات يوم عضو في مجمع اللغة العربية بدمشق، وعالم جليل ضليع في اللغة يناهز التسعين من العمر، يهم بالخروج من قاعة مؤتمر عن اللغة والترجمة ومشكلاتها، غصت بالحضور والجمهور في بلد عربي، فتمنى عليهم، وقد وجدهم يكررون الخطأ تلو الخطأ فيعيثون باللغة خراباً ويعبثون بقواعدها ونحوها وإنشائها، أن يتجنوا استعمالاً مغلوطاً في اللغة تكرر على ألسنتهم طوال الجلسة. ثم استأذنهم بالخروج. فكم مندوباً في تصوركم أنصت له وأخذ بكلام فقيه ضليع في اللغة؟ فما أن خرج حتى عادوا كقوم هاجوج وماجوج إلى سابق حالهم يكررون الخطأ بعد الخطأ ويعنتون فيه ويستكبرون. فكيف يجرؤ ذاك العالم الفقيه على تنبيههم إلى أخطائهم وقد ركبوا أنوفهم، وهم الذين درسوا العلم في جامعات أجنبية، أو أجنبية التوجه والفلسفة، أهدت إليهم آخر ما توصل إليه العلم الحديث؟ وحال بعض المترجمين، أو المسترجمين لأنهم لا يستحقون فعلاً لقب مترجم، كحال أولئك القوم، لا يكلفون أنفسهم عناء البحث والتحصيل والدراسة، فتجدهم يكررون ما درجوا عليه من علم محدود، ومعرفة ضيقة للغتهم واللغة التي ينقلون منها وربما إليها، وجهل مطبق بطرائق الترجمة وأصولها وقواعدها وأسسها. بل تجدهم يتفلسفون وينسفون اللغة من أساسها بحجة التجديد والتحديث والتطور!

ولقد أخذ علينا أحدهم أننا ننهال عليهم بالنقد والانتقاد. غير أن ما يخرج من أفواههم وما يسطرونه من ترجمات وكتابات في وسائل الإعلام والصحافة والمنشورات على اختلاف أنواعها

Copyright Material

وأوساطها كفيل بأن يدينهم ويظهر عريهم في اللغة والترجمة وغيرها. وما علينا سوى أن نقبل صاغرين بما يقذفون به إلينا من قاذورات لغوية سببها الترجمة الحرفية وغياب الوعي عندهم. فإذا قال أحدهم: "أميركا تعارض تعديل القانون للتجديد لولاية جديدة للرئيس اللبناني". فعلينا أن نقبل بذلك الخلل المنطقي اللغوي المستمد من الترجمة المغلوطة وألا نبدي فيه رأيا. فالسكوت أضحى من شيم عالَم ذليل آنيّ الوجود، أصابته الذلة والمسكنة، وتملكه العنت والجهل والصلف والغرور.

(US opposes amending law to renew Lebanese president's term).

فالتجديد لولاية جديدة هو التجديد لتجديد. أفهذا هو المقصود من الجملة الإنجليزية؟

ومن أسخف الأمور في هذه المهنة المباحة المستباحة تشدق بعض الممارسين بأنهم ليسوا لغويين أو متخصصين في اللغة، بل هم مجرد مترجمين، أو نقلة! فكأن الترجمة تولد من عدم وتحدث في فراغ، وكأن اللغة والتفقه والتخصص والمهارة فيها والوقوف على خباياها ودقائقها ومفاعلاتها ليست شرطاً أساسياً من شروطها، وكأن نقل المعاني وتخريجها في لغة لا يحتاج إلى فهم دقيق وواع للمضاعفات والعواقب الوخيمة التي تنجم عن خلل في اللغة وأخطاء في استعمالها. فكم من حروب وقعت بسبب الترجمة المغلوطة، وكم من عقائد وفلسفات تشوهت بفعل الترجمة الرديئة، وكم من أمة تغير مصيرها بسبب عبث المترجمين والتراجمة وجهلهم. فبئس المترجمُ الجاهلُ! فهل يثق المرء بمترجم عابث بلغته غير متمكن من أداة التواصل الرئيسة ويأتمنه على ما ينقله من معارف وعلوم من اللغات الأخرى؟

Copyright Material

أما إذا تناهى إلى الأسماع قول أحدهم في برنامج وثائقي: "في عالم مترابط عميقاً" في ترجمة هزيلة للعبارة الإنجليزية (in a world deeply interconnected)، فعلينا أن نبدأ باستعمالها في إنشائنا فوراً ودون تردد، وإنْ كان في ذلك عيب في فهم وظيفة الظرف المُخَصِّص للفعل في الإنجليزية، وخلل في تحويله إلى حال. فهذا على ما يبدو من باب التجديد في اللغة. وإنْ أخذنا بالمنظور العمودي للترابط، فلابد من استعمال الإضافة اللفظية، على النحو الآتي: "في عالم عميق الترابط"! تبعاً للسليقة العربية والفصاحة والإنشاء السليم فيها ووفاءً للأمانة العلمية تجاه المصدر.

وإذا سمعنا أحدهم يقول "حاليًا" بمعنى "حالاً" فعلينا أن نبدل أحوالنا في الحال، ونتبنى ذلك الاستعمال الرائع! وكما قال فيلسوف الشعراء، أبو العلاء المعري:

كلّمت باللحن أهلَ اللحن أونسهم لأن عيبي عند القوم إعرابي

Copyright Material

فإذا استمعنا إلى ترجمان يقلد المتحدث أو الخطيب وكأنه يمثل تمثيلاً ويسعى للفوز بجائزة أوسكار لأسوأ ممثل، فعلينا أن نقبل بذلك رغم العيوب والهفوات التي تصدر عنه أثناء تمثيله وتقليده ومحاكاته للأصوات المنبعثة من المتحدث. فإن ضحك أو صرخ أو بكى أو سعل أو أصابت معدته رياح التغيير، فعلينا كعرب أن "نفهم العالم كما هو" وأن نقبل بالترجمان وهو يكرر لنا تلك الأصوات والفرقعات، وإنْ سبّب ذلك في انصرافنا عن كلام الخطيب إلى أصوات النشاز التي تصدر عن الترجمان. فهذا هو أولى بالاحتراف المهني والمستويات الرفيعة التي يحرص عليها أصحابها. وإذا سمعنا مراسلاً يقول لوردات الحرب، يعني (war lords)، فعلينا أن نسارع إلى تسجيلها في كراسة خاصة حتى نعود إليها في ترجماتنا وكتاباتنا. فكل شيء إذا جاوز القرطاس ضاع. ولا نريد لهذه الجواهر واللآلئ والدرر أن تضيع ويعفو أثرها، وإن كان هناك تضارب بين معنى اللفظ المعرب ومعنى اللفظ في المصدر في هذا السياق.

ولقد سيطرت على عقولهم في الآونة الأخيرة كلمتان تظهران مدى سخافة الحرفية عندهم وافتقارهم إلى النضج اللغوي والثقة والوعي، هما: يتمتع ويمتلك، في ترجمة حرفية واستعمال وظيفي وبياني مغلوط للفظين الإنجليزيين (enjoy) و (have) تباعاً. ولا يقف المترجم العربي ولا الكاتب المترجم لحظة واحدة ويعمل الفكر في خطأ استعمالهما في العربية بشكلهما الحرفي.

أما الأولى، فكل ما في الأرض من إنسان وحيوان وجماد يتمتع عندهم بشيء. فـ"السجين يتمتع بزنزانة مظلمة"، و"محرك الطائرة يتمتع بقدرة عالية". (ولست أدري، بالمناسبة، كيف تكون القدرة عالية هنا، إن لم تكن بتأثير المنظور العمودي في اللغة الإنجليزية كما سبق وأشرنا في مكان آخر)، و"السيارة تتمتع بأداء جيد". فكأنهم جميعهم أصابهم مس من جنون بسبب الحشيش والقات الذي يمضغونه وهم يمارسون أسوأ أنواع الترجمة والنقل! فهل يعقل أن يصدر هذا الاستعمال المجازي عن أناس "يتمتعون" بكامل قواهم العقلية؟ دعونا نتحرى معنى الفعل (يتمتع) في العربية.

> **تَمَتَّعَ يَتَمَتَّعُ تَمَتُّعاً** :- به: انتفع به وتلذّذ؛ تَنَعَّمَ. وأَمْتَعَ بالشيء و تَمَتَّعَ به واسْتَمْتَع : دام له ما يسْتَمِدُّه منه. والتمتع في القانون يعني حيازة حقّ التصرف.

فكما نرى، فليس في هذا التعريف أو تفاصيله في المعاجم العربية ما يدعم الاستعمال "الجديد". فالجماد لا يتمتع والإنسان لا يتمتع ولا ينتفع ولا يتلذذ بالسجن ولا بالظلم ولا بالتمييز العنصري. وما هذا الاستعمال سوى هُراء وخرْق لغوي سببه الترجمة الحمقاء، يظهر مدى اللبس والتشويش الذي يشوب العقل العربي المعاصر. فلم يعد للحروف الوظيفية (فيه وله وعنده ولديه، الخ) أو للأسماء الخمسة (ذو وذات، الخ)، والأفعال (يحظى، ينال، يمتاز الخ)، أيّ مجال عندهم. إليكم بعض

Copyright Material

Copyright Material

الأمثلة على تلك الحماقة والاعتباطية في استخدام الفعل (يتمتع) سواء أكان ذلك مناسباً أم غير مناسب للهجة الخطاب في سياق الموضوع والمعنى.

يتمتع المريض بحالة مستقرة.

نظرا لما **يتمتع** به هذا المحرك المجرب والموثوق من سمعة ذهبية في توفير الأداء والاستجابة مع العمل بأقل التكاليف لسنوات طويلة...

يتمتع السائق بتسارع يمتاز برشاقة ومتعة وديناميكية مستمرة بدون انقطاع في قوة التدفق الصادرة من المحرك. وكل ذلك مع ميزة اقتصاد الوقود.

والسبب في ذلك هو أنّ الشاطئ ينفرد بمساحات **تتمتع** بمقومات جمالية وترفيهية مميزة مما يوفر للاعبين جواً يسوده الكثير من المرح والمتعة.

ولم تكن هذه الطائرة **تتمتع** بالمواصفات اللازمة فأرسلت طائرة أخرى.

هل المبنى **يتمتع** بمعدلات أمان عالية حفاظا على قيمة المكتبة العلمية؟

ينبغي أن **يتمتع** السجناء، الذين يمثلون خطورة أمنية شديدة على نحو خاص، داخل حدود وحدات احتجازهم بنظام مخفف نسبياً على سبيل تعويضهم عن وضع حبسهم القاسي.

يجب أن **يتمتع** السجناء بحق فحصهم من جانب طبيب يختارونه بأنفسهم.

يتوافر بموجبه للأشخاص المعتقلين لدى قوات التحالف عدد من الضمانات أقل من تلك التي **يتمتع** بها المعتقلون لدى السلطات العراقية.

فذاك مريض على فراش الموت يتمتع بحالة مستقرة ويتلذذ بها، ثم يموت فجأة! وذاك محرك يتمتع بسمعة ذهبية. وذاك سائق يتمتع بتسارع ... وتلك المساحات تتمتع، وتميد في سكرتها. وها هي الطائرة تتمتع، وها هو المبنى يتمتع، وقد ارتسمت الابتسامة على وجهه من أثر التمتع والاستمتاع. وها هو معتقل يتمتع بضمانات، ويتلذذ وينتفع بها في بلدان مستنمية، وَقَفْنَا بها مُسْتَلْهِمِينَ فَلَمْ يَزَلْ لِسَانُ البِلى عَنْ عُجْمِهِنَّ يبِينُ.

Copyright Material

Copyright Material

وهذا الاستعمال مرده التأثر بالنصوص الأصلية حرفياً، بغض النظر عن منشأ الترجمة، سواء أكان ذلك في البلدان العربية جمعاء أم في البلدان الأجنبية. فالمترجمون العرب أجمعون يجمعون على تلك الأساليب المغلوطة، اللهم إلا فيما ندر. ولا شك أنها ظاهرة مرعبة ومخيفة ومحبطة، فهي تبدي لنا كيف تعمل خلايا تلك العقول المبدعة فيما يتعلق بالترجمة والنقل. تأملوا النماذج الإنجليزية الآتية تدركوا مصادر التأثر والتأثير في الترجمة العربية.

The engine **enjoys** common features with the more than 3700 F404 engines in service worldwide.

Located on George Street, at the top end of Bridge Street, the building **enjoys** a prestigious location in the financial heart of the Sydney CBD.

This prison **enjoys** a notorious reputation.

The patient **enjoys** the benefits of both types of expertise.

This gives huge performance in the sticky stuff, while on the road the car **enjoys** the luxury air expected from a model that was once a premium Range Rover rival.

Copyright Material

وهذا الاستعمال في الإنجليزية من المجاز فيها، وترجمته على حاله إلى العربية تخفق في أداء المعنى المجازي المقصود في الإنجليزية لتضاربه وشروط المجاز في العربية والمعاني الوضعية للفظ في العربية.

أما الثانية فتظهر مدى بدائيتهم في فهم اللغة الإنجليزية. فكلما رأوا الفعل (have) أو مشتقاته ترجموه اعتباطاً وخبط عشواء بـ (يمتلك). فـ"السيارة تتملك محركاً كبيراً"، و"الطائرة تمتلك قدرة هائلة"، و"الشوارع تمتلك سعة"... فكأنهم جميعهم دخلوا سوق العقارات والأملاك وتحولوا إلى سماسرة! وكيف لا؟ ألم يقل لهم أستاذهم الفِطَحْلُ ذات يوم إن فعل (have) يفيد الملكية؟ دعونا ننظر إلى معنى الفعلين (ملك) و(امتلك) في العربية.

مَلَك يَمْلِكُ مِلْكاً :- الشيءَ: حازه وانفرد بالتصرف فِيهِ. - احتواهُ قادرًا على الاستبداد بهِ.

امْتَلَكَ يَمْتَلِكُ امْتِلاكاً :- الشيءَ: حازه وانفرد بالتصرُّف به؛ نحو: امتلك داراً في القرية، وامتلك القلوبَ بحسن أخلاقه، أي اكتسبها وامتلك ناصيةَ الأمور، أي سيطر عليها.

Copyright Material

ولم يستعمل العرب الفعلين مع الجماد والحيوان، نحو "هذا بغل يتمتع بعقل رائع وذاك حمار يمتلك صوتاً جميلا"، اللهم إلا على سبيل المجاز. وما هذا الاستعمال الغريب إلا بحكم الترجمة العمياء، والاستسلام الكامل للمعاني الحرفية والمعاني الإدراكية للألفاظ الإنجليزية. فنقل الفعل من الإنسان إلى الجماد والحيوان هو ضرب من ضروب المجاز. ولا أظن أن الأصل الإنجليزي يحتوي على مجاز في استعمال الفعل (have) أو مشتقاته. ونقل الحقيقة بالمجاز لا تبرره الأمانة العلمية من جهة والقياس اللغوي من جهة أخرى، إلاّ إذا كان هناك مانع يمنع ذلك وحائل يحول دونه.

ثم يأخذون علينا قسوة النقد. فإذا سمعنا أحدهم في برنامج وثائقي يقول: "كانت أوروبا تستعد لتحية العالم المعاصر"، في ترجمة حمقاء بلهاء للجملة الإنجليزية (Europe was getting ready to welcome the modern world.)، بدلاً من استقبال، فعلينا أن نقف و"نضرب له سلاماً مربعاً"! وإذا ترجم أحد المترجمين في برنامج إخباري كلمة (bias) أو (imbalance) بالتطرف، فعلينا أن نغض الطرف عن ذلك التحريف الفاضح في كلام صاحبه الأصلي. فإذا شاءوا التصرف لسبب ما خرجوا عن نطاق المعنى فحوروا الكلام وشوهوه دون ضابط أو منهجية واعية ولم يدروا!

وإذا قال أحدهم: تلك نهاية كارثية ، ترجمة لـ (catastrophic end) ، استعمالاً مغلوطاً يخالف القياس، بإلحاق ياء النسبة إلى اسم الفاعل (كارث = كارثي ؛ فاعل = فاعليّ؛ قائل = قائليّ، قاتل = قاتلي)، أو قال: تحول دراماتيكي ... كيكي ... كيكي ... مقابل (dramatic change)، فعلينا أن نقبل بهذا التجديد الأعور، الذي يخالف العرف والقياس. فلو سألته ما معنى دراماتيكي في جملته المفيدة وغير المفيدة لغارت عيناه وحارتا ووسعت حدقتاه ودارتا، فكأنه في سكرة الموت، أو كأن محركه يتمتع بمواصفات جديدة. وقال لك الحق على "الميكانيسيان"! فكل ما نسمعه ونراه ونقرأه من نتاج أساطين العلم والأدب والشعر والفلسفة المعاصرين يكرر كلاماً لا يفقه معظمهم معناه في لغته الأصلية، وإن فعل أخفق في ترجمته، لعدم دراية بلغته وقصور وعجز فيها، فراح يصدح كالديك الفصيح بألفاظ سمجة فجة غليظة الجرس يخجل المرء من تكرارها (وهذا بفتح التاء لا بكسرها، كما يحلو لمعظمهم خلافاً للقياس)!

وإذا قال صحفي: إعادة انتشار كاملة للقوات مقابل (full or complete redeployment of forces) بدلاً من "إعادة انتشار كامل للقوات"، فعلينا أن نقبل بذلك وألا ننبس ببنت شفة أو "ابن حنجرة"، وإن كان في ذلك خطأ فاضح في الترجمة والمنطق مرده عجز المترجم عن فهم وظيفة البادئة (re-) في اللغة الإنجليزية، وفي تفكيك سخيف للكلمة إلى أجزاء، إغراقا في الحرفية المطلقة! فهل يعقل أن تكون الإعادة كاملة والانتشار ناقصاً؟ ومن الواضح أن هذه مشكلة تتكرر في ألفاظ تشتمل على هذه البادئة، نحو (reactions). فمازالوا يخطئون في ترجمتها، ويُلحفون في استعمالها بلا تردد أو خجل، وبنتُ صفًا تقول عن سَمَاع! فكأنهم اعتنقوا مبدأ التفكيك والهدم ونسوا البناء!

Copyright Material

Copyright Material

ولو توقفنا قليلاً عند هذا المصطلح المنتشر في العالم العربي (إعادة انتشار القوات)، لو جدنا فيه خللاً منطقياً فاضحاً مخجلاً. فلفظ "الانتشار" هو مصدر للفعل "انتشر"، وهو فعل لازم غير متعدٍ، يصف فعلاً يحدث من تلقاء ذاته دون فاعل آخر يفعله، نحو: انتشر الخيرُ وانتشر المرضُ وانتشر الجهلُ، وكلها فاعل للفعل انتشر. أما الفعل "نَشَرَ" فهو فعل متعدٍ غير لازم، ومصدره "النشر"؛ نَشَرَ يَنْشُرُ نَشْراً الخبرَ والإشاعة والجنودَ. جاء في محيط المحيط:

نَشَرَ يَنْشُرُ نَشْراً: - الشيءَ: فَرَّقه؛ نشر العدوّ جيشَه في أنحاء جبهة القتال. - الكتابَ أو الثّوبَ أو نحوهما: بسطَه. - الخبرَ: أذاعه؛

انْتَشَرَ ينتَشِرُ انتِشاراً :- الخبرُ: ذاع؛ انتشر خبر استقالة الحكومة في أصقاع البلاد.- الشيْءُ: انبسط، انتشرت السحب في الفضاء.- القومُ: تفرّقوا

أما اللفظ "إعادة" فهو مصدر للفعل المتعدي "أعاد"؛ أعاد يعيد إعادةً الأمرَ أو الكلامَ: كرّره، والشيءَ: أعاده إلى مكانه؛ أرجعه، الخ.

أعَادَ يُعِيدُ أعِدْ إعَادَةً:- ه إلى مكانه: أرجعه إليه.

Copyright Material

والجمع بين المصدر المتعدي (إعادة) والمصدر اللازم (انتشار) فيه تناقض منطقي وخلل فكري ولغوي. إذ كيف يعيد المرء ما هو منتشر بذاته ودون أداة تنشره؟ أفليس في ذلك تجاذب بين نقيضين؟ الأجدر أن نقول: إعادة نشر القوات، أو معاودة انتشار القوات[4]، لأن لفظ (معاودة) مصدر المفاعلة من الفعل (عَاوَدَ)، على زنة (فَاعَلَ)، بمعنى رجع بعد انصراف، (**عَاوَدَ يُعَاوِدُ مُعَاوَدَةً وعِوَاداً** :- ه: رجع إليه بعد الانصراف عنه). فمصدر المفاعلة لا يتنافى والمصدر اللازم (انتشار). ولكن الترجمة الحرفية تطغى على أجود العقول العربية، فتجدهم يكررون هذا المصطلح المغلوط ويتشدقون به دون مسائلة أو سؤال. ثم تكثر الفتاوى اللغوية من فلاسفة القرن الواحد والعشرين في برامج تلفازية تعنى بسفسف الأمور وغث القشور، فتجد مثلاً مقدمة متحذلقة ضحلة الثقافة والمعلومات في برنامج خاص تلغي بكلمات متلعثمة ركيكة حصيلة لغوية كاملة لأمة بحالها، فالمعاجم العربية في نظرها الضيق ونظرتها الساذجة لا تسجل ولا توثق المعاني المطلوبة لأن تلك المعاني لا تروق لها. وعلينا كعرب أن نفهم العالم كما هو! خذوا بعض الأمثلة.

Copyright Material

تأتي خطوة إعادة الانتشار اليوم استكمالا لخطوات مماثلة تم تنفيذها في إطار اتفاق الطائف من جهة ومن جهة ثانية بالاستناد إلى معاهدة الاخوة والتعاون والتنسيق بين القيادتين السياسية والعسكرية في البلدين الشقيقين...

بدأت قوات الاحتلال عملية إعادة انتشار جزئية في بعض مناطق شمال قطاع غزة...

قامت سوريا بعملية إعادة انتشار لقواتها الموجودة في لبنان منذ العام ١٩٧٦...

تنفيذا لتوجيهات السيد الرئيس بشار الأسد اللجنة العسكرية المشتركة تدرس المهام الدفاعية والأمنية .. لحود يبحث مع توركماني إعادة انتشار القوات السورية في لبنان وتعزيز العلاقات...

وتتكهن الصحيفة بظهور هذه القوات بحلول الخريف المقبل وفي إطار خطة إعادة انتشار القوات الأميركية في الخارج التي أعلنت مؤخرا ..

Copyright Material

واصلت القوات السورية أمس الأربعاء تنفيذ عملية إعادة الانتشار "الجزئية" في مناطق تقع جنوب وجنوب شرق بيروت فيما لفتت عدة مصادر غربية الأنظار إلى أن هذه العملية لا تلبي متطلبات قرار مجلس الأمن الدولي ١٥٥٩ الذي طالب ضمنا سوريا بسحب كامل قواتها من لبنان...

واللافت للنظر والانتباه في المثال الأخير أن لفظ (الجزئية)، والذي رأى كاتب النص أن يضعه في مزدوجين، لا يستطيع القارئ إسناده إسناداً صحيحاً لغموض الجملة ورصف النعوت فيها. ولا ندري إذا كانت العملية أم الإعادة هي الجزئية، في ضوء التخبط الواضح في رد النعت إلى منعوته في الأمثلة السابقة وغيرها. فهل هي عملية جزئية أو إعادة جزئية؟ ما يزال المعنى في بطن الكاتب! ومسؤوليته إيضاح مقاصده. ولو أجريت بحثاً على شبكة الإنترنت° عن (إعادة انتشار القوات) (بدون الهمزة في إعادة) لحصلت على ٢,١٤٠ سجلاً. أما البحث عن (إعادة نشر القوات) فيعطيك سجلاً يتيماً واحداً. وهذا دليل قاطع على تفشي الاستعمال المغلوط وانتشاره في أوساط المترجمين والمسترجمين العرب من كتبة وصحفيين وإعلاميين يعتمدون اعتماداً كاملاً أو يكاد على الترجمة والمترجمين.

Copyright Material

ومنه كذلك المصطلح (أسلحة الدمار الشامل)، ترجمة للمصطلح الإنجليزي الشائع (weapons of mass destruction). ورغم أن اللفظ الإنجليزي (destruction) يفيد التعدية واللزوم، أي الدمار والتدمير، فقد ارتأى المترجمون العرب استعمال اللزوم في نقلهم للمصطلح إلى العربية. بيد أن معنى المصطلح في الإنجليزية يفيد التعدية. جاء في المعاجم الإنجليزية:

> **Weapons of mass destruction**: weapons that can kill thousands or millions of people over a large area. [Cambridge Advanced Learner's Dictionary]
>
> **Weapons of mass destruction**: weapons that are capable of a large-scale damage and/or casualties; can be nuclear, chemical, biological, and radiological weapons; abbreviation: WMD. [Webster's Dictionary]
>
> **Weapons of mass destruction**: weapons that are capable of a high order of destruction and/or of being used in such a manner as to destroy large numbers of people. [http://www.mema.domestic-preparedness.net/glossary.html]

وكما اتضح، فإن المعنى المتعدي للفظ (destruction) هو الغالب في التعريف الإنجليزي. فكان من الأجدر بواضع المصطلح في العربية أن يترجم هذا المصطلح بـ "أسلحة التدمير الشامل"، كما كان يستعمل في العراق أحياناً بشكل صحيح لم يتأثر بالترجمة الحرفية. بيد أن استعمال (الدمار) بدلاً من (التدمير) ألطف وأخف وقعاً، وهو بالطبع نتيجة حتمية للتدمير، وإن كان على حساب الدقة والضبط في نقل المعرفة، تماماً كما فعلوا في الشرق الأوسط الكبير بدلاً من الأكبر. ولا عَجَبَ لذلك في زمن يجنح فيه معظم العرب إلى التحذلق و"التمذلق" بكلمات أجنبية، دلالة على الرقي الاجتماعي والتنطس الفكري والتأنق الخلقي. فلو أجريت هنا أيضاً بحثاً على شبكة الإنترنت لوجدت ١٦,٦٠٠ سجل لأسلحة الدمار الشامل، و٩٢٧ سجلاً لأسلحة التدمير الشامل (بالهمزة الظاهرة على الألف). مما يظهر تفشي الخلل في صفوف الغالبية العظمى من المترجمين العرب. وهذا ليس تجنياً ولا تهجماً. بل هو وصف لحالة متردية مؤسفة لوضع عام وشامل ومستشرٍ، يظهر في هذه الحالة عدم دراية المترجم بأصول اللغة الإنجليزية وطرائق إعراب النعوت المرصوفة أو المتتابعة فيها. ولا بد من فعل شيء حيال هذه المشكلة.

Copyright Material

أما إذا ألقى عليك أحد المراسلين تقريره وهو يهز كرقاص الساعة وينغم كلامه وكأنه ما يزال في الصف الأول الابتدائي، درج ... عرج... أكل ... شرب ...درس ... برد ... فعلينا أن نطرب له ونشنف آذاننا، وإن أصابنا ارتجاج في الدماغ بسبب ارتفاع نغمته وهبوطها بين الكلمة والكلمة، وهو يرصع تلك الأنغام بغريب الألفاظ وعجيبها مما فاضت به قريحته في الترجمة! ولو قست صوته بجهاز رصد الهزات والزلازل لسجل زلزالاً مدمراً لقارة بحالها وحضارة بمجملها! وما يزال رأسه يهز في

Copyright Material

مخيلتنا كما تهز رؤوسَها الدمى التي تعلق في السيارات! فهذا هو الأسلوب الجديد الحديث في الإلقاء والعرض والتقديم! وإذا سمعنا مقدمة برنامج تلهج في كلامها وتسرع وكأن هناك من يطاردها بعصا غليظة، فعلينا أن نستمتع بذلك ونتلذذ، وإن توترت أعصابنا بسبب توترها وتواتر مفرداتها التي تتعثر الواحدة بالأخرى. أما إذا اعتمدوا تكرار الفعل الرئيس في الجملة الواحدة في نشرات الأخبار، في تأتأة ذهنية، نحو: قال إياد علاوي قال في مؤتمر صحفي...، وأعلنت السلطة الفلسطينية أعلنت عن رفضها للمشروع ... وجاء في تقرير لوكالة الأنباء جاء...، في خرق فاضح لطرائق التكرار في اللغة يبعث على القيء، فعلينا أن نعد ذلك استدراكاً مفيداً في الجملة لمساعدة المستمع وشد انتباه المشاهد الذي لا يتجاوز مجالُ الانتباه عنده ثلاث ثوانٍ، كما يبدو. ولم لا؟ فتراه مشدوهاً مسلوباً بالأشكال الصرفية للمذيعات من جهة وشريط الأخبار من جهة ومراقبة زوجته من جهة أخرى حتى لا تقبض عليه بالجرم المشهود وهو يبصبص على إعلاميات العرب. فهو بالطبع بحاجة إلى التركيز والتذكير بمطلع الجملة كل كلمتين أو ثلاث كلمات: قال عبد الحليم خدام قال... ، وصرح كولن باول صرح...! وعلينا كعرب أن نفهم العالم نفهم كما هو! ورحم الشاعر رحم حين قال، وكأنه يصف التلفاز العربي المعاصر:

لي صديقٌ هو عندي عَوَز من سَدادٍ لا سِداد من عوز

وعندما تطالعنا إحدى الفضائيات بترجمة غير مرتجلة، سبق إعدادها، لتصريح أحد المسؤولين وفيها تشويه واضح لكلامه، فعلينا أن نقبل بذلك دون أي احتجاج على رداءة الترجمة وسوء التصرف فيها. إليكم مثالاً بسيطاً لتصريح أدلى به رئيس الوزراء البريطاني طوني بلير، وقارنوا ذلك بالترجمة العربية.

Copyright Material

I feel desperately sorry **for Ken Bigley**, for his family who have behaved with extraordinary dignity and courage. I feel utter revulsion at the people who did this, not at the barbaric nature of the killing, **but the way frankly they played with the situation in the past few weeks**.

أشعر بأسف عميق لمأساة عائلة بيغلي والتي أظهرت نبلاً وشجاعة.. وأشعر بمنتهى الاشمئزاز إزاء هؤلاء الناس الذين فعلوا ذلك. ليس فقط بسبب الطبيعة البربرية لما أقدموا عليه، ولكن أيضاً للطريقة التي فعلوا بها ذلك.

ما يهمنا هنا هو الجزء الأول المحذوف في الترجمة والجزء الأخير من التصريح، والتحوير الواضح والانحراف عن الأصل. فاختفى اسم الرجل الذي فقد حياته، وتحولت الجملة (feel desperately sorry for Ken Bigley) إلى "أشعر بأسف عميق لمأساة عائلة بيغلي...). ولا يختلف عاقلان أن

Copyright Material

الأمانة العلمية شرط أساسي في الترجمة وفي نقل الخبر إلى المشاهدين الذين يعتمدون اعتماداً كلياً على صدق ومصداقية ناقله، لاسيما إذا كان ذلك كلاماً مباشراً نطق بها صاحبه، وبُث على هذا الأساس. ولا شك أن عامل الوقت يستدعي أحياناً الاختصار والإيجاز، ولكن ليس في ما يفترض أن يكون الكلامَ الحرفيَّ المباشرَ لصاحبه. وتكمن أهمية الجزء الأخير المحرّف في إبراز هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) له في تقريرها حول الحدث.

> Prime Minister Tony Blair said of the murder: "I feel desperately sorry for Ken Bigley, for his family who have behaved with extraordinary dignity and courage.
>
> "I feel utter revulsion at the people who did this."
>
> He said, the kidnappers had **"played"** the situation and their actions should not prevail over those "wanting to make Iraq a better place". [source: http://news.bbc.co.uk/1/hi/uk/3727658.stm]

ومن الظاهر أن المترجم لم يكن في جعبته ما يقابل ذاك التعبير الإنجليزي أو لم يفهمه فمغمغ وغمغم الأمر ووجد في تلك التخريجة مخرجا. ولا ندري من أجاز له هذا التصرف الشائن وسمح له بالتلاعب المشين بالأصل. ولقد نقلته وسائل الإعلام والصحافة الغربية بحذافيره لا بحذفٍ فارهٍ فيه! فهل تصدّقون بعد ذلك أي خبر آخر يصدر من تلك المصادر؟ وهل يتعين علينا أن نتحرى دقته وصحته من مصادره الإنجليزية في كل مرة؟ وهل نريد مَن يمارس الرقابة علينا بوعي وغير وعي، وبعلم وجهل، أن يتولى مسؤولية إعلامنا بما يجري ويحدث حولنا؟ فلو تأملنا الجملة الأخيرة في المثال السابق لوجدنا أن ما يحملنا على الشك في صحتها هو التناقض المنطقي الواضح فيها والتضارب بين بنيتها الإنشائية التي تشير إلى أمرين مختلفين ومحتواها البياني الذي لا يدل على ذلك. فالجزء الأول يشير إلى "الطبيعة البربرية لما أقدموا عليه"، والجزء الثاني يشير إلى "الطريقة التي فعلوا بها ذلك". فكأن الجزء الثاني يكرر الجزء الأول من الجملة ولا يضيف إليه جديدا. وهذا الخلل في الجملة يتسلل عبر الترجمة اللاواعية عند المترجمين الصناديد والاستهتار وغياب الوعي عند المشرفين عليهم والمنوطة بهم مسؤولية التدقيق والتصحيح والتنقيح، فوافق شن طبقا. وعلينا ألا نحرك ساكنا بل أن نسكن متحركاً حيال ذلك كله. ولا يغيب عن بالنا أن الجميع يعمل مشكوراً على مدار الساعة وتحت ضغط شديد. ولا عيب فيهم غير أن شؤونهم بهن فلول من ضعاف التراجم. وكما قال الشاعر أحمد شوقي:

فيا فتية الصحف صبرا إذا نبا الرزق فيها بكم واختلف
فإن السعادة غير الظهو ر وغير الثراء وفير الترف
ولكنها في نواحي الضمير إذ هو باللؤم لم يكتنف

Copyright Material

Copyright Material

إن عملية النقل المعرفي عملية تراكمية. وقد لا تظهر أهمية هذا التحوير فوراً، ولكنها ذات بعد وأثر كبيرين في رسم صورة مشوهة تستمد مكوناتها من الأخطاء الصغيرة المتناثرة هنا وهناك. ولا بد هنا من وقفة مهمة عند لفظ (بربري). فاستعمال (بربرية) في الترجمة، هو من المورث العنصري لدينا، نحن العرب، الذي تأثر بالترجمة الحرفية للمعاجم الأجنبية وكرسه غياب الوعي عندنا. فلا يخفى على مطلع أن معظم المعاجم العربية الثنائية مترجم حرفياً من تعريف للمفردات التي وردت في المعاجم الأصلية دون التحقق في أغلب الأحيان من صحتها وما يقابلها في العربية. ولفظ (بربري) خير مثال على الجهل والالتصاق الأعمى بحرفية نقل التعريف لا اللفظ نفسه. وهذا ما يتكرر اليوم على أيدي جهلة في عصر الإنترنت ومشاريع العصر المجازية! إذ يغيب عن بال معظمنا أن البربر شعب له وجوده وكيانه بيننا ويشكل جزءاً لا يتجزأ من وجدان هذه الأمة العاثرة. وقد حرص الإعلام والصحافة في الآونة الأخيرة على تقليد الغرب في تجنب التعابير العنصرية والمنحازة والفوقية وما شابهها. غير أنهم أخفقوا في حذف هذا التعبير العنصري من مفرداتهم وقاموسهم. وقد أخذ العرب لفظ بربري بمعنى الوحشية والهمجية من مصادر أجنبية عرّفته على هذا النحو:

> **Barbarian**: (1) A member of a people considered by those of another nation or group to have a primitive civilization, (2) A fierce, brutal, or cruel person. (3) An insensitive, uncultured person; a boor. [from French barbarien, from barbare, barbarous, from Latin barbarus].

Copyright Material

أما العرب السالفون فلم يعرفوا هذا المعنى لكلمة (بربر). جاء في لسان العرب:

> **بَرْبَرُ** جِيلٌ من الناس يقال إنهم من ولَدِ بَرِّ ابن قيس بن عيلان ، قال : ولا أَدري كيف هذا، و**البَرابِرَةُ** الجماعة منهم ، زادوا الهاء فيه إما للعجمة وإما للنسب ، وهو الصحيح.
>
> [وفي المصدر نفسه] قال الفراء: البَرْبرِيُّ الكثير الكلام بلا منفعة . وقد بَرْبَرَ في كلامه بَرْبَرَةً إذا أَكثر . والبَرْبَرَةُ : الصوتُ وكلامٌ من غَضَبٍ ؛ وقد بَرْبَر مثل ثَرْثَرَ ، فهو ثرثارٌ . وفي حديث عليّ ، كرم الله وجهه ، لما طلب إليه أَهل الطائف أَن يكتب لهم الأَمانَ على تحليل الزنا والخمر فامتنع : قاموا ولهم تَغَذْمُرُ وبَرْبَرةٌ ؛ البَرْبَرَةُ التخليط في الكلام مع غضب ونفور ؛ ومنه حديث أُحُدٍ : فأَخَذَ اللِّواءَ غلامٌ أَسودُ فَنَصَبَه وبَرْبَرَ .

وأورده محيط المحيط على هذا النحو:

Copyright Material

البَرْبَرُ : شعبٌ أكثره قبائل تسكن الجبال في شمال إفريقية، واحده بَرْبَرِيٌّ ج بَرَابِرُ وبَرابِرَةٌ.

ولم يورده بمعناه المترجم عن الأجنبية سوى معجم الغني، الذي انتهج صاحبه نهجاً "حديثاً" في توثيق الألفاظ والمعاني، على طريقة الباحثين الغربيين المعاصرين في الوصف لا التقييس، فاحتوى المعجم على ما هب ودب، على غرار معجم اللغة العربية بالقاهرة (الذي صار يعرف عند بعضهم بأبي برنيطة لإجازته استعمال برنيطة إضافةً إلى قبعة) دون إشارات إلى أوجه الاستعمال في معظم الأحيان. وهذا لا يعتد به في التحقق من الأصول.

بَرْبَرٌ - ج: بَرابِرَةٌ."عاثَ البَرابِرَةُ فَساداً في الأرْضِ": الهَمَجِيّونَ، المُتَوَحِّشون.

واكتفى بهذا التعريف ولم يأت على المعاني الأصلية الأخرى له. فإذا ما قارنا هذا التعريف بتعريف لفظ (Berber) وقفنا على الآتي:

Berber: (1) A member of a North African, primarily Muslim people living in settled or nomadic tribes from Morocco to Egypt. (2) Any of the Afro-Asiatic languages of the Berbers. [Etymology: Arabic Barbar].

Copyright Material

وهكذا نجد أن اللفظين في العربية متشابهان نطقاً. وكان أولى بالمترجم في مثالنا أن يستخدم عبارة (الطبيعة الهمجية أو الوحشية) بدلاً من (الطبيعية البربرية)، "مراعاة لمشاعر المشاهدين"!

ثم تطالعنا إحدى الفضائيات بالآتي:

...معتبراً التزام بلير الصمت على مدى الأيام العشرة الماضية بمثابة قبلة الموت بالنسبة لشقيقه...

نقلاً محوّراً للمصدر الإنجليزي:

Copyright Material

> "Nothing is happening. We have silence, total silence and that is a death warrant for Ken. Mr Blair's silence for the past 10 days is a **kiss of death** for my brother," Mr Bigley said from his home in Amsterdam in a telephone call which was relayed to a packed meeting of the Labour Against the War group in Brighton."

وما يثير الانتباه هنا أن الترجمة العربية أسقطت المعنى الضمني للعبارة الإنجليزية (kiss of death). فقام المترجم، كعادة المترجمين العرب والمسترجمين منهم، بترجمتها بكل أمانة ودقة وإخلاص والتزام بالحرفية المطلقة بـ "قبلة الموت". ولم يدرك أن التعبير في الإنجليزية يحمل في مضامينه معنى الخيانة! نعم. فقبلة الموت على حد تعبيره، والتي تعني سطحياً الضربة القاضية، أصلها "قبلة يوضاس" (Kiss of Judas) إشارة إلى يهوذا الأسخريوطي، وهو أحد الحواريين الذي غدر بالسيد المسيح. إذ قام بتقبيله ليكشف للجنود الرومان عن شخصيته وهويته، كما جاء في الإصحاح السادس والعشرين من إنجيل متى:

> "هوذا الذي يسلمني قد اقترب. وفيما هو يتكلم إذا يهوذا أحد الاثني عشر قد جاء ومعه جمع كثير بسيوف وعصي من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب. والذي أسلمه أعطاهم علامة قائلاً الذي أقبّله هو هو. أمسكوه. فللوقت تقدم إلى يسوع وقال السلام يا سيدي وقبّله". (متى ٢٦ : ٤٧ - ٤٩)

Copyright Material

ولكن التعبير الإنجليزي (kiss of Judas) خضع لعملية تطهير وتشذيب في منتصف القرن العشرين ، فأبدلوه بـ (kiss of death)، كما يطالب الغربُ العربَ اليوم بتعديل نصوصهم الدينية وحذف بعض الإشارات والآيات منها، بحجة التحديث والدمقرطة و"السَلْمَنة"، فصارت عبارة (kiss of death) تعني في عموم الكلام أي تصرف يجر الدمار والخراب والتهلكة. وما تزال العبارة تحتفظ بالمعنى الضمني الذي يفيد الخيانة والغدر عند من يقصدها (قبلة الغدر، وتعرف بقبلة الغشاش في بعض الصلوات عند بعض الطوائف المسيحية). وهذا هو من المعاني الكِفافية (المحيطة) الحضارية التي لا تتأتى لمن يتخذ الترجمة مجرد مصدر ارتزاق أو يلتزم بالحرفية المطلقة للكلام لعدم دراية ومعرفة باللغة وتطبيقاتها وبأصول المهنة ومنهجياتها. فعندما يقول شقيق الرهينة المقتول:

> Mr Blair's silence for the past 10 days is a **kiss of death** for my brother.

فإنه يشير إلى ذاك المدلول الحضاري والديني الذي تتضمنه العبارة الإنجليزية بأن طوني بلير قد خان شقيقه فكان من أخيه بمثابة يوضاس من السيد المسيح. فقد ذكر في مطلع كلامه عبارة (death warrant) بمعنى أمر أو مذكرة بحكم الإعدام. ثم عاد وذكر (kiss of death) ليضيف بعداً معنوياً

Copyright Material

جديدًا، يناشد به رئيس الوزراء البريطاني بشكل غير مباشر، ويتوسل إليه بالاحتكام إلى ضميره ومعتقداته. فهل في (قبلة الموت) معنى الغدر والخيانة في العربية، أو حتى معنى الهلاك أو الضربة القاضية؟

وصاحبنا ليس وحيداً في ذلك. إليكم بعض الأمثلة من مصادر متفرقة:

> وعلى العراقيين ألا يكونوا **قبلة الموت** لهذه الأنظمة. ولا نريد أن نتوسع اكثر من ذلك، ولنتذكر طبيعة العلاقة التي تربط سوريا بلبنان ومن المستفيد الوحيد من الموضوع ومن يدفع الثمن.
>
> هل سنكون على مستوى هذا التحدّي الضخم أم نسلّم أن الإدارة الأمريكية قد أعطت لديمقراطيتنا الناشئة **قبلة الموت**؟
>
> رغم التأييد القوي الذي يتمتع به من غالبية السكان الذين صوتوا له في انتخابات حقيقية، فكيف يمكن تعزيز موقفه؟ أليس الدعم الأميركي له يعتبر في حقيقة الأمر "**قبلة الموت**"؟
>
> جاء قرار المعارضة بمقاطعة انتخابات أعضاء المجلس النيابي بمثابة "**قبلة الموت**" لدستور الملك الذي يعتبر جوهر المشروع الذي طرحه بعد تسلمه الحكم.
>
> وعندما حصرت واشنطن وتل أبيب تعاملها مع محمود عبّاس أبي مازن دون غيره قالت آنا ليند أنّ أمريكا وإسرائيل طبعتا **قبلة الموت** على جبين محمود عبّاس وكانت تقصد الموت السياسي وموت المسار السلمي في الشرق الأوسط .

Copyright Material

أما في القصص الشعبي الأميركي، فهناك من يزعم بأن العبارة مستوحاة من روايات المافيا، فكان "الدون" إذا قبل أحداً حكم عليه بالموت. وهذه رواية ضعيفة كرستها أفلام هوليود. أما في بريطانيا، فالعبارة جاءت مما سبق، وتطلق على الأمر الجلل الذي يصيب المرء بالهلاك أو الشخص الذي يتسبب في ذلك. وقد أوردها معجم التراث الأميركي "أميركان هريتيج دكشينري" كالآتي:

Copyright Material

> Kiss of death: Something, as an action, that is ultimately ruinous. [From the kiss by which Judas betrayed Jesus.] [...] It dates only from about 1940 but was previously called a Judas kiss.

ولقد قال الشاعر والروائي الاسكتلندي المعروف روبرت لويس ستيفنسن (١٨٥٠ – ١٨٩٤):

> For death is given in a kiss; the dearest kindnesses are fatal.

وحتى إن سلمنا جدلاً بأن المعنى الضمني للعبارة الإنجليزية (أي الخيانة والغدر) لم يخطر في بال قائلها في المثال الأسبق — رغم ما يعرف في الأوساط البريطانية عن طوني بلير بأنه "رجل عائلة متدين" — (صحيفة صاندي تايمز):

> The horror cut deep into Blair's psyche. Would the family man embrace the agony of Bigley's relatives? Would the devout Christian come to the aid of the helpless hostage? Or would the statesman shut off those emotions, abandoning Bigley as expendable?

فإن ترجمتها حرفياً بقبلة الموت لا تؤدي المعنى المجازي المقصود بها في الإنجليزية. فقبلة الموت عند العرب المعاصرين هي تقبيل أحبتهم بعد موتهم، كما نراه اليوم في مشاهد البؤس واليأس والدمار، ولم تنتشر بمعنى القبلة القاتلة، لا في الأدب الشعبي ولا في الأدب الخاص، لا في البلدان العربية ولا في بلاد الاغتراب، حيث تسمع العبارة ويستعملها ويرددها الناس، مواطنين ناطقين بالإنجليزية ومغتربين ومقيمين لم يحكم عليهم إحصاء يتيم بالبقاء في وَرَبٍ زمني في الثلاثينات خوفاً من رجحان الكفة لصالح هذا أو ذاك، بسبب العفن والنتن والتخلف المسيطر على عقولهم وقلوبهم، والتصنيفات العشائرية البلهاء، دون تكلف وعناء.

ولقد عرف العرب جميع أنواع القبل ، قبلة الحبيب وقبلة الوداع، — واختلاس القُبلة الحُلوةِ مِن خَدّ الحبيب، وتلذذوا بمعسول الرضاب، أطفئ لظى القلب بشهد الرضاب. وإنْ تجاوزا ذلك إلى هدف يصيب. وَمُلْتَثِمٍ قال لي لثمُهُ عذابُ الهوى في الثنايا العِذابِ ، نُعاقِرُ بالضمّ كأسَ العِناقِ، وَنَسفِكُ باللّثم خَمرَ الرُضابِ. ولكنهم بالتأكيد لم يعرفوا (قبلة الموت) قبل أن يتحولوا جميعهم إلى مترجمين من الدرجة الخمسين في القرن الواحد والعشرين. فصاروا يترجمون حتى الجثث إلى أرقام فتخون أحد الرسميين كلمة مطابقة ومشاكلة ومصاقبة ومضارعة ومواجهة ومقاربة ومقابلة، وقد سلبته اللغة الإنجليزية عقله، وملكت عليه جنانه، ولعله درس العلم الجنائي عند أسياده، فيلجأ إلى كلمة (matching)، {ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى}. وكأن اللغة العربية تفتقر إلى مفردات تعبر عن ذاك المفهوم البسيط الهزيل البدائي. أم أن ذلك أنجع للنفس وأرقى؟ ولا يعرفون صيغة المتكلم من صيغة

Copyright Material

Copyright Material

المخاطب في جهل مطبق وأمية قاتلة حمقاء في مجموعات قيادية وثلل ريادية تظن أنها النخبة في المجتمع. وقد عرف العرب في جملة ما عرفوا قبلة الزبال (نوليني من بوس يسراك عشراً واعرفي فضلها على يمناك...)، فبين قبلة الزبال وقُبلة الموت ضل العرب قِبلتهم وسبيلهم، فإذا هو أنت وأنت هو. وأنا أنا وأبي أبي وأنا هنا وهنا أنا، على حد قول أحد الشعراء المعاصرين المتفلسفين مؤخراً. و"برغي بعزقة وعزقة ببرغي"، فهذا منتهى الفلسفة والبلاغة! والكل يصفق له ويسبح بحمده ويسجد له! وعلينا أن نفهم العالم كما هو.

فبِتُ قريرَ العينِ أُعطيتُ حاجتي أُقَبِّلُ فاها في الخلاءِ فأُكثِـــرُ
فيا لك من ليـــلٍ تقاصرَ طولُهُ وما كان ليلي قبلَ ذلك يقصُرُ

ويتضح هنا أن الترجمة خلافاً لما يتوهم بعضهم ليست مجرد نقل اعتباطي لأشكال سطحية في نصوص أجنبية، بل هي عملية مقاربة واستنساب تشتمل على جملة من النشاطات الذهنية والفكرية التي تستدعي ثقافة ومعرفة وعلماً يتجاوز الأشكال والحروف والمعاني الفردية المعجمية لكلمات متناثرة هنا وهناك.

ولا شك أن المشكلة تكمن في المفهوم البدائي للمعنى عند العرب المعاصرين منهم والسالفين. فلم يتغير النهج العربي على مدى أربعة قرون. ولم يتمكن المترجمون والناقلون من نضو ثوب الحرفية المطلقة والشكلية عن ترجماتهم. ويتوهمون بأنهم يتواصلون مع أبناء قومهم بتعابير منسلخة عن بيئتها الأصلية وغريبة عن الجسم العليل المزروعة فيه. فلا تجد مستقراً بدون العقاقير المضادة للرفض! ولكن اللغة العربية صارت في هذا الزمن الرديء ترضى بأي دخيل ... مفتوحة ...كالسماء، تضم العديد ولا تعرف المستحيلا! وما فتئوا لا يستطيعون التعامل مع أبسط وجوه النقل والترجمة والاختلاف بين اللغتين في الأساليب البيانية. فتجدهم ينقلون كالخراف والنعاج صيغة فعل المستقبل في الإنجليزية بـ "سوف"، على النحو الآتي:

اضغط على المفتاح ، سوف يقوم البرنامج بتثبيت نفسه على جهازك.

Press the button. The program will install on your computer.

بدلاً من:

اضغطْ على المفتاح يقمْ البرنامج بتثبيت نفسه على جهازك.

Copyright Material

Copyright Material

(دون تعديل بقية الجملة). فيحذفون جواب الأمر المجزوم، ويبدلونه بـ"سوف يقوم"، في جهل تام بأصول اللغة العربية، والتصاق أعمى بحرفية الشكل في اللغة الإنجليزية. والأمر وجواب الأمر سبب ونتيجة. (افعلْ يحصلْ). وهو ضرب من ضروب الشرط في اللغة. فالأمر هو ما دلّ على طلب وقوع الفعل من الفاعل المخاطب بغير لام الأمر. ودلالاته الزمانية مستقبل في أكثر حالاته، لأنه مطلوب به حصول ما لم يحصل، أو دوام ما هو حاصل. واعتماد صيغة الاستقبال لا يفيد معنى السبب والنتيجة المقصود في الجملة الإنجليزية. تأملوا كذلك المثال الآتي:

> The polling official will check the electoral roll for your name. If your name is on the roll for this electoral district you can cast an ordinary vote at this polling place.
>
> سوف يقوم المسؤول الانتخابي بالتحقق من اسمك في سجل الناخبين. إذا كان اسمك مدوناً في سجل الناخبين لهذه الدائرة الانتخابية يمكنك التصويت بشكل عادي في هذا المركز للاقتراع.

لاحظوا هنا كيف ابتدأ المترجم الجملة بصيغة المستقبل نسخاً عن الصيغة الإنجليزية. وكيف تحول إلى صيغة المضارع في الجملة الثانية الشرطية (يمكنك)، نسْخاً للصيغة الإنجليزية أيضاً. وفي هذا تضارب في التسلسل الزمني في العربية وخلل في التعاطف بين الجمل فيها. فحرف التسويف والاستقبال (سوف) يشير إلى حدث أو فعل حاصل في المستقبل. أما المضارع فيفيد الحاضر والمستقبل. فهو فعل يدل على معنى في نفسه مقترن بزمان يحتمل الحالَ والاستقبال، إذا لم توجد قرينة تقيده بأحدهما. وإتباع الجملة الشرطية (إذا كان... يمكنك...) يخل بالتسلسل المنطقي الزمني المقصود في الجملة الإنجليزية لغياب القرينة في الجملة العربية. فلا يعرف قارئ النص العربي إذا كان هناك ترابط زمني بين تحقق المسؤول وكون الاسم مدوناً... أما في الجملة الإنجليزية فيتأتى ذلك من خلال تداعي الفِكَر وتدرجها في الجملتين كالآتي:

> (1) The polling official will check the electoral roll for your name.
> (2) If your name is on the roll for this electoral district
> (3) you can cast an ordinary vote at this polling place.

ولا يتأتى هذا التداعي في العربية إلا مع بعض التعديل كالآتي:

> يقوم المسؤول الانتخابي بالتحقق من اسمك في سجل الناخبين. فإذا كان اسمك مدوناً في سجل الناخبين لهذه الدائرة الانتخابية أمكنك التصويت بشكل عادي في هذا المركز للاقتراع.

Copyright Material

Copyright Material

ولا يتورعون، وقد اكتشفوا المبادئ السامية للحرية والمساواة والإخاء، وحركة التحرر النسائي في الشكل لا المضمون، عن التجديف باللغة. فيلتصقون التصاقاً أعمى بالأشكال البيانية للغة الإنجليزية، فتقرأ لهم في منتديات هلامية يفترض أو يتوهم أصحابها أنها ترفع مستويات اللغة والترجمة تلعثماً لغوياً وخللاً منطقياً في الإسناد مرده التقليد الأعمى والأجوف للغة الإنجليزية وفي ضعيف الاستعمال منها. ثم يطالعك أحدهم في إحدى الندوات بالتعبير الجديد الآتي، وعليك أن تنتصب وتتشدق به كأنك فيلسوف عصرك: "وفي التحليل النهائي"، ترجمة حرفية جوفاء للتعبير الإنجليزي (in the final analysis)، وهو تعبير أجوف وممجوج ومستهجن في اللغة الإنجليزية نفسها. ولقد قال عنه اللغويان شترنك ووايت في كتابهما الشهير (The Elements of Style)، والذي يُعد مرجعاً مهماً يعتد به في اللغة الإنجليزية ومعيناً لكل كاتب جاد، إنه "تعبير مفلس". ولكن العرب المترجمين والمسترجمين يتلقفون كل ساقط وغث ورديء في اللغات الأخرى ويدخلونه اللغة من باب الترجمة الحرفية المطلقة التي تتميز ولا تمتاز بالعطل الفكري والبطالة الذهنية، وغياب المرشح اللغوي والحضاري. وسرعان ما يردده المرددون ويكرره المكررون كالببغاوات، فيصبح الخطأ الشائع أمراً عادياً والاستعمال الصحيح هو الخطأ بعينه عندهم. فتسمعهم يقولون "في النتيجة النهائية" و"المحصلة النهائية" في ترجمة للتعبيرين الإنجليزيين الممجوجين في اللغة ذاتها (end result) و (end product).

ونحن لا نتحامل هنا على أحد. وتلك الأمثال نوردها للقارئ لا لمحتواها البياني، بل لإبراز مشكلات وعلل وأخطاء وعيوب ومثالب درج عليها الكثيرون في الترجمة العربية. فهي تثبت ظاهرة تمتد جذورها إلى طرائق تعليم الترجمة عند العرب قديماً وحديثاً، وغياب المنهجيات الواعية في المقابلة والمطابقة لا على مستوى المفردة والكلمة والمصطلح فحسب بل على مستوى الجملة والأساليب البيانية والبلاغية. وتلك الطرائق تلغي أبسط قواعد الإنشاء العربي وتعطل الأسس اللغوية فيه. فلو نظرنا إلى دقة النقل والترجمة لوقفنا على أمور خطيرة لا تحمد عقباها. فلا شك أن أخطاء الترجمة في المجالات السياسية والاقتصادية تسفر عن بلبلة فكرية وتشويش وتشويه أثره فوري أو تراكمي. فما بالكم إذا كان الأمر يتعلق بالصحة والسلامة والطب والقانون؟ فلا مراء في أن أخطاء الترجمة في هذه المجالات أشد خطورة ووقعاً. فكم مريضاً مات بسبب خطأ في ترجمة وصفة طبية؟ وكم عليلاً قضى بجرعة زائدة من جراء خطأ في الترجمة؟ وكم عاملاً أودت بحياته آلة أو سبب في بتر أعضائه جهاز بسبب خلل في الترجمة؟ ورغم عدم توافر المعلومات الدقيقة عن المصائب والفواجع الناجمة عن الأخطاء الفادحة في الترجمة فإن المؤشرات تدل على وجود كم كبير من الترجمات التي تحتوي على خلل خطير قد يضر بالناس أو يودي بحياتهم. والطبيب الشرعي لا يبحث عن سبب الوفاة في نصوص مترجمة، فهذا آخر ما يخطر بباله في البلدان المتقدمة، فما بالكم في البلدان المستنمية؟ يكفي أن نعرض لمصطلح طبي طالما تردد على ألسن المتخصصين والناس كافة، ألا وهو: عملية القلب المفتوح، (أو جراحة القلب المفتوح، كما أوردها المعجم الطبي العربي الموحد)، وهو مصطلح

Copyright Material

Copyright Material

مترجم عن الإنجليزية بالدرجة الأولى (open heart surgery). ويكمن الخلل في الترجمة في النعت (المفتوح). تأملوا تعريف المصطلح في الإنجليزية:

> **Open heart surgery:** Any surgery where the chest is opened and surgery is performed on the heart. The term "open" refers to the chest, not the heart itself (which may or may not be opened depending on the type of surgery). Open heart surgery includes surgery on the heart muscle, valves, arteries, or other structure.

وفي مصدر آخر:

> **Open-heart surgery** essentially entails cutting the chest in the centre and **revealing the heart** behind the sac that covers it by slicing that open as well. It is used to cure holes in the heart and do heart transplants etc.

وآخر:

> **Open-heart surgery**, which involves cutting the breast bone and opening the chest cavity so surgeons have room to work. These "open" procedures cause more pain, blood loss and discomfort for patients and can greatly increase the healing period and time spent in the hospital.

Copyright Material

ومع تطور التقنيات الحديثة:

> Traditionally **open-heart surgery** requires that surgeons make a foot-long chest incision to cut patients' breastbones in half, but instead of opening the chest and cutting the skin and muscle to view the area, surgeons make four holes - 8 to 15 millimeters each - through which robotic arms are inserted.

فالنعت في الإنجليزية (open) كما يثبت لكم، لا يعني "مفتوح" بل "مكشوف". فهذه الجراحة تنطوي على فتح الصدر والكشف عن القلب. ولكن، ختم الله على قلوبهم! وكان حرياً بالمترجم أو الطبيب الذي وضع المصطلح أولً مرة، وهو الخبير في اختصاصه، أن يقول: جراحة القلب المكشوف. فإذا فُتح القلب وشقت عضلته، فقولوا يفتح الله! ذلك أن النظام الكهربائي الذي ينظم ضربات القلب يتأذى ويصاب بضرر لا يمكن إصلاحه، فتفسد عضلة القلب بسبب الضرر الذي يصيب خلايا القلب. وفي الحالات النادرة التي يضطر الجراح فيها إلى شق أجزاء من عضلة القلب لتصحيح تشوه أو مرض خلقي، لا سيما عند الأطفال، يلجأ إلى زرع منظم لضربات القلب لتصحيح ما أصاب القلب من ضرر من جراء العملية. إليكم حفنة من الأمثلة التي تمرض القلب!

Copyright Material

لقد ساهمت اللجنة في جمع تبرعات وتكاليف تسع وسبعون [كما وردت] **عملية قلب مفتوح** أربع عمليات زرع قرنية خلال المدة المذكورة أعلاه ...

حتى أصبحت **عملية القلب المفتوح** هي البديل بعد تعرض المريض للعديد من الانسدادات...

أبرز الموضوعات المطروحة هو استبدال الصمام الأبهر الضيق بعمل تدخلي غير جراحي بطريقة التمييل، يبدأ بتوسيع الصمام ثم وضع الصمام الاصطناعي مكانه، وهذه الدراسة ما زالت في بدايتها وتفترض أن المريض يعاني وضعاً صحياً خاصاً لا يمكنه من تحمّل **عملية القلب المفتوح**...

...للاطمئنان على صحته بعد إجراء **عملية القلب المفتوح** في مركز...

...أضيفت في هذه التوسعة أقسام جديدة **كجراحة القلب المفتوح**، علاج كافة أمراض القلب...

وكان الهلال الأحمر الإماراتي اتفق مع مركز **القلب المفتوح** على إجراء عدد من عمليات القلب للمرضى المحتاجين وقدم بهم كشوفات لاعتمادها إلا أنه وبحسب أقوال المرضى تم التلاعب بهذه الكشوفات من قبل إدارة المستشفى.

Copyright Material

وسبب هذا الخطأ في الترجمة أمران: الأول حصْر المفردات في معانيها المعجمية فقط، والثاني عدم قدرة المترجم على إعراب العبارة الإنجليزية (parsing) وربط الكلمات بالكلمات. فتوهم أن (open) تصف القلب بمعناها الشائع (مفتوح) بغض النظر عن السياق والمعنى المقصود. وهذا الأسلوب الذي يعرف بالائتلاف (concordance) قديم ورديء لأنه لا يأخذ في الاعتبار الطبيعة المتغيرة للمفردات من سياق إلى آخر. وسبب آخر هو عدم دراية واضع المصطلح أن المصطلحات لا تعبر بالضرورة عن المعنى المقصود بشكل ظاهر وواضح ومباشر. وعدمُ فهم المفهوم والاعتمادُ على شكل المصطلح الإنجليزي (في هذه الحالة) يؤدي إلى أخطاء خطيرة ومفاهيم مغلوطة ترسخ في أذهان المتعلمين والأميين على حد سواء. ثم يحنق صاحبنا ويغضب لأننا نتحامل، على حد قوله، على المترجمين!

لحى الله قوماً إذا جئتُهم بصدقِ الأحاديثِ قالوا كفر

Copyright Material

ولقد كانت النصيحة في الماضي بجمل. ومن حذرك كمن بشرك! بيد إن مشكلة العرب اليوم فيما يتعلق بالترجمة واللغة أنهم يسعون جاهدين في التنقيب في بطون الكتب عما يبرر أوجه استعمال مغلوطة، ويستشيرون من أهل العلم من يستبيح عرض اللغة بحجة التجديد والحداثة. فيعنتون ويصلفون ويحمقون، ويصرون على ما شبوا وشابوا عليه من الخطأ والشائبة والعيب والخلل. ولا يجدون في أنفسهم ذرة نخوة تحملهم على الالتزام بالعادات السليمة في اللغة، إما عن جهل أو فلسفة خاصة أو سياسة معينة أو ترف فكري أو بلادة ذهنية أو قصر نظر وافتقار للبعد التاريخي والمستقبل. والقضية كلها في مجملها قضية تعود وعادة والتزام. ولا نحمل هنا على من يستعمل اللغة وكأنه يدخل جملاً في خرم الإبرة، ويكسر البندق بالمطرقة، بل نعيب على المترجمين غياب الوعي والالتزام عندهم بدقة النقل والأمانة العلمية التي لا تخل بشروط اللغة وقواعدها ولا تتأثر بالأشكال السطحية للغة المنقول منها. وهذا ليس بالأمر اليسير، ويحتاج إلى وعي وتدريب واحتراف ومراس. والمراس لا يتأتى إلا من خلال الممارسة الواعية الملتزمة والأساليب الممنهجة. فإما الاحتراف والوفاء بشروطه وبالرسالة المقدسة للمترجمين والتراجمة، وخلاصتها الأمانة العلمية والأدبية والنزاهة المعرفية، وإما الانحراف والانصراف إلى مستويات متردية مستهترة عابثة، بواعثها وحوافزها وأسبابها افتقار الممارسين إلى القاعدة الصلبة والأساس المتين في لغتهم واللغة التي ينقلون منها، فتخل بتلك الشروط وتحدث أثراً سلبياً كبيراً في اللغة والحضارة ونوعية المعلومات المنقولة إلى اللغة العربية. وهذا لا يعني بالطبع رفض التجديد والتحديث والإبداع في اللغة من واقع اللغة نفسها والتفاعل الواعي مع اللغات والحضارات الأخرى. ولكن التجديد المنبعث من خطأ أو عيب في الترجمة لجهل المترجم أو عبثه أو عدم وعيه هو التخلف والجمود بعينه. ونحن هنا لا نتحدث عن أخطاء لغوية شائعة على كثرتها وتفشيها في وجدان الجميع، لا يسلم منها الكبير ولا الصغير، ولا ينجو من براثنها الفقيه ولا السفيه، ولا يتجنبها العالم ولا الجاهل. كفصل المتضايفين بالعطف (نحو: موعد ومكان الحفل) ، وإضافة المتضايفين (نحو: محكمة استئناف بيروت)، مثلاً، واللذين أجازهما مجمع اللغة العربية بالقاهرة بالإجماع في دورته التاسعة والأربعين لعام ١٩٨٣، وغيرها. ولكننا نتحدث عن الأخطاء التي تدخل اللغة من خلال الترجمة المغلوطة والتي تتنافى ومنطق اللغة ويتبناها فطاحل المفكرين والكتبة وصناديد الإعلام دون وعي ودراية بمعانيها وأبعادها الوظيفية. فمازالوا يكررون تلك التعابير السخيفة التي تظهر مدى جهلهم بلغتهم وباللغة التي يتناطحون للنقل منها، وكأنهم فلاسفة العصر، يجيزون لأنفسهم العبث بأهم مقدر من مقدرات وجودهم، ألا وهو اللغة. وهي ليست ملكهم للتصرف بها كما يحلو لهم. بل هي ملك الجميع ومسؤولية الجميع؛ ورثناها عن أجدادنا وآبائنا ونورثها لأبنائنا وأحفادنا. فقد "زرعوا فأكلنا ونزرع فيأكلون؛ وأفصحوا فأدركنا ونفصح فيدركون"! وكما قال المفكر المصري الراحل مصطفى صادق الرافعي[٦]، فاللغة:

> "هي صورة وجود الأمة بأفكارها[٧] ومعانيها وحقائق نفوسها وجوداً متميزاً قائماً بخصائصه، فهي قومية الفكرة تتحد بها الأمة في صورة التفكير واستخلاص المعاني.

Copyright Material

Copyright Material

والدقة في تركيب اللغة دليل على دقة الملكات في أهلها وعمقها هو عمق الروح ودليل الحسن على ميل الفرد إلى التفكير، وكثرة مشتقاتها دليل على نزعة الحرية وطماحها فإن روح الاستعباد لا يتسع ...
وإذا كانت اللغة بهذه المنزلة وكانت أمتها حريصة عليها ناهضة بها متسعة فيها مكبرة شأنها فما يأتي ذلك إلا من روح السيادة في شعبها وكونه سيد أمره.

لا جرم كانت لغة الأمة هي الهدف الأول للمستعمر؛ فلن يتحول الشعب أولاً إلا عن لغته.. وهو إذا انقطع عن نسب لغته انقطع عن نسب ماضيه ورجعت قوميته صورة محفوظة في التاريخ لا صورة محققة في وجوده. وما ذلت لغة شعب إلا ذل."

ولقد أدرك الفيلسوف الألماني مارتن هيديغر أهمية اللغة فوصفها بأنها "بيت الوجود":

"اللغة بيت الوجود. في دارها يسكن الإنسان. وأولئك الذين يفكرون وأولئك الذين يبدعون بالكلمات هم أولياء هذا الدار".

Copyright Material

وقال في مكان آخر:

"يتصرف الإنسان وكأنه سيد اللغة وصائغها. ولكن الحقيقة هي أن اللغة ما انفكت هي سيدة الإنسان".

ولقد تركز الاهتمام خلال حملة الانتخابات الرئاسية الحالية على ضعف الرئيس الأميركي جورج بوش في اللغة الإنجليزية، وعابوا عليه ذلك، فنكاد نلمس عقدة نفسية تنمو وتربو عنده. وهذا التحامل يظهر أهمية اللغة عند شعوب العالم قاطبة، وحتى في اللغة الإنجليزية التي يتوهم بعضهم أنها لا تخضع للمقاييس والمعايير وأنها أرض مشاع. ولا بد هنا من التعليق على ناحية مهمة تغيب عن بال معظم الباحثين والمشتغلين في اللغة وجميع الذين ينتقدون اللغة العربية، متوهمين بأنها لغة عاجزة عن مجاراة التطور ومواكبة التغير في أوجه النشاط الإنساني، ومطالبين بتحديثها وتغييرها اصطناعياً وتبسيط قواعدها ونحوها في مختبر، في مقارنة باللغة الإنجليزية وما طرأ عليها من تغير وتحول وتبدل خلال القرون الخمسة الماضية. وهي أن اللغة العربية مرت بمراحل تطور وتغير كثيرة حتى وصلت إلى ما يعرف باللغة العربية الباقية[٨]. ورست قواعدها بفضل القرآن الكريم ونضجت بعد خوضها نشاطاً فكرياً ولغوياً وعلمياً ومعرفياً وحركة جبارة من الإبداع العلمي والمعرفي الذي أدى

Copyright Material

إلى انتشارها في عهود القوة والتقدم كوسيلة للتعبير والتواصل العالمي، تماماً كما هي الحال بالنسبة إلى اللغة الإنجليزية اليوم. فعزز ذلك التفاعل الكبير من أصولها وأرسى مبادئها كما نعرفها ونستخدمها اليوم. بهذا الصدد يقول العلامة الدكتور صبحي الصالح: [٩]

> "والوقع أن الإسلام صادف – حين ظهوره – لغة مثالية مصطفاة موحدة جديرة أن تكون أداة التعبير عند خاصة العرب لا عامتهم، فزاد من شمول تلك الوحدة وقوّى من أثرها بنزول قرآنه بلسان عربي مبين هو ذلك اللسان المثالي المصطفى، وكان تحديه لخاصة العرب وبلغائهم أن يأتوا بمثله أو بآية من مثله أدعى إلى تثبيت تلك الوحدة اللغوية..."(ص ٦٠)

أما اللغة الإنجليزية، وهي أصغر سناً من اللغة العربية، فقد مرت هي أيضاً بمراحل تبدل وتطور ولم تصل إلى مرحلة النضج والثبات، ولم تستقر بنيتها الداخلية حتى مطلع القرن التاسع عشر. ولم يكتب لها الانتشار إلا بفضل الاستعمار العسكري والسياسي، ومن ثَمّ المنجزات العلمية والتقنية التي أُنجزت بعد تلك الحِقبة وتسارعت في النصف الأخير من القرن العشرين. ومع تحول اللغة الإنجليزية إلى لغة عالمية يسعى الجميع إلى اكتسابها وتعلم قواعدها، فلا يحتمل أن تتبدل تبدلاً كبيراً في قواعدها الأساسية التي يُرسّخها ذاك التبني والاستعمال العالمي؛ وذلك بفضل انتشارها الواسع وتأصلها عبر وسائل الإعلام والإنترنت والتقنيات الأخرى والعلوم والمعارف التي تشكل اللغة الإنجليزية عمادها ومتنها وصلبها. وقد تطغى اللهجة الأميركية على اللغة الإنجليزية العالمية في المستقبل، بحكم موقع الولايات المتحدة الأميركية كقوة مسيطرة في العالم. فلطالما طغت لغة المنتصر ولهجة المستعمر ولكنة المتفوق على لغات ولهجات الأمم والشعوب المتلقية لصنوف التأثير وضروبه. وفي هذا المجال، يقول روبرت فليبسون[١٠]:

> "إن التوزيع الحالي عبر العالم للغات الدولية الكبرى: وهي الإسبانية والإنجليزية والروسية والصينية والعربية والفرنسية، هو دليل على الفتح والاحتلال الذي يعقبه تبني لغة الغازي نظراً لما فيها من فوائد تعود على الناطقين باللغة عندما تُفرض عليهم اللغة المسيطرة. فانتشار اللغات يصاحبه دائماً وأبداً قوى كالدين والتجارة، والتي يرى بعضهم أنها خارج اللغة. ولكن أهمية اللغة كأداة للتوحيد كان قد أُقر بها من زمان" (٣١)

ولقد تكررت النداءات في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين لإنشاء اتحاد عربي للمترجمين والتراجمة، وخرجت مؤتمرات عدّة بتوصيات بهذا الشأن كان أبرزها توصية ندوة التعاون العربي في مجال المصطلح علماً وتطبيقاً التي عقدت في تونس في تموز يوليو ١٩٨٦، بـ"العمل على تكوين جمعيات أو اتحادات قطرية للمترجمين ، تلتقي في اتحاد للمترجمين العرب يكون حلقة وصل بينهم،

Copyright Material

ويعمل على توجيههم وإعلامهم بما يجد من مصطلحات ومواصفات ومنهجيات، ويكون مرجعاً للمشتغلين بالترجمة من العربية وإليها"[١١]، والتي جاءت بناء على مقترح تقدمت به إلى المؤتمرين آنذاك. وما انفكت المحاولات لتحقيق كيان احترافي عربي شامل تواجه صعوبات وتضيع في ترهات العابثين والأفاكين وشذاذ الأفاق. ولكن: ما مات من أحيا علماً ولا افتقر من ملك فهماً. ورب مفتون بحسن القول فيه.

ولقد اشتد التركيز في الآونة الأخيرة في البلدان المتقدمة على الاعتماد الرسمي للمترجمين والتراجمة من خلال امتحانات دورية تعقدها هيئات حكومية أو شبه حكومية ، على غرار الهيئة الوطنية لاعتماد المترجمين والتراجمة في أستراليا، أو هيئات خاصة مهنية ، كمعهد الترجمة التحريرية والشفهية البريطاني، وجمعية المترجمين الأميركية، أو من خلال مساقات جامعية مُجازة من جانب تلك الهيئات. فأدى ذلك إلى إهمال جانب كبير من مهنة الترجمة والكفاءات والمهارات التي تقوم عليها. فخرج إلى السوق جمهرة كبيرة من المترجمين والتراجمة المعتمدين من خلال امتحان لا تتجاوز مدته ساعتين، فعاثوا في الأرض فسادا. ذلك أن اجتياز امتحان واحد معاييره مشكوك في سلامتها وصحتها من حيث الاعتماد والصحة والاتساق لا يضمن كفاءة من اجتاز الامتحان، ولا يجعل منه مترجماً بين ليلة وضحاها. ولكن حال أولئك حال السواد الأعظم من العرب. فتجدهم يسارعون إلى التقليد والمحاكاة دون وعي لأبعاد تلك الأمور ومساوئها وتبعاتها على بيئتهم المختلفة بمقوماتها ومكوناتها، فعلينا كعرب أن نفهم العالم كما هو!

ولا شك أن ثمة من يقول إن اللغة متغيرة وحية وديناميةٍ وإلى ما هنالك من كلام يردده المرددون كما تلقفوه من كتب أجنبية ومصادر مجزوءة دون الإلمام بمجمل أبعاد تلك المفاهيم البديهية. ولا خلاف في ذلك. ولكن اللغة التي تحيا في ضمائر أهلها وفي أمة مستهدفة حضارياً واقتصادياً واجتماعياً لا بد لها أن تتأثر بتلك العوامل الخارجية والداخلية التي تصيبها بالوهن والضعف والمرض، إذا لم يتنبه لها أصحابها ولم يفطنوا لأبعاد الاستهتار والعبث والاستسلام لطرائق خطيرة في الترجمة. فاللغة بالطبع متغيرة وحية ولكنها تخضع في تغيرها وحياتها إلى ضوابط تضبطها وقواعد يسترشد أهلها بها، بدونها تتحول اللغة إلى مسخ مشوه وتصاب بالوهن والضعف، وسرعان ما تضمحل وتختفي وتنقرض من الوجود. وتاريخ البشرية حافل بالشواهد والأمثلة على ذلك. وكم من لغة بالمقابل كادت تنقرض وتندثر ولكنها عادت إلى الحياة واستعادت صحتها وبرأت وتماثلت للشفاء بفضل تلك القواعد والضوابط، التي اقترضتها في حالات معينة من لغات مشابهة وقريبة!

ولقد أدركت الأمم المتقدمة والمتطورة أهمية التقييس والتنميط في اللغة والنواحي الأخرى من النشاط الإنساني. فبدون المقاييس والمعايير والأنظمة التي تضبط طرائق الاستعمال لا يتأتى التواصل الفعال بين الأفراد والجماعات والهيئات وغيرها. فالتقييس يكفل وضوح التواصل وتبادل العلوم والمعارف بين مختلف شرائح المجتمع الواحد. فمع إدراكها بأن اللغات حية لا تموت إلا بموت

Copyright Material

Copyright Material

أهلها، أو بتغييبهم عنها، تسعى الأمم المستوردة والمستقبلة لمفاهيم جديدة إلى استنباط مقابلات تخضع للقياس اللغوي وقواعد اللغة السليمة، فيتبناها الناس بشكل تلقائي وعفوي وناضج، ولا يتوقفون عندها أو يرفضونها بحكم التنافس الفردي أو القطري أو بسبب العنت والجهل والغرور. ولقد أدركت تلك الأمم، أفراداً وجماعات وهيئات وسلطات، خطورة الترجمة وأثرها على الشخصية الوطنية والخصائص الحضارية، فالتزمت بلغاتها وصانتها من التأثيرات الأجنبية ما أمكن ذلك أمام طغيان اللغة الإنجليزية واستبدادها في مجالات شتى من العلوم والمعارف. وتجد هذا الالتزام الناضج في المجتمعات المتقدمة التي تجاوزت المرحلة القبلية والعشائرية إلى مرحلة الأمة والوطن والمؤسسات، في أمور كثيرة ونواحٍ عديدة. فإذا تبنت حكومة في بلد ما سياسة حماية البيئة مثلاً، التزم جميع المواطنين بتلك السياسة تلقائياً. وهذا ما يدعى بالمحاكيات الحضارية التي تنتشر في المجتمع الواحد. أما في البلدان العربية، فخالف تعرف. فرغم القواعد التي وضعت للمصطلحات العربية منذ ردح من الزمن، والتي ترتكز على الطرائق الأساسية في اللغة، فما يزال العرب، مترجمين وكتبة وأدباء، لا يلتزمون بها، وكل واحد منهم يعزف لحنه النشاز الخاص به، لغاية في نفسه أو نفس يعقوب!

ومما لا شك فيه أيضاً أن الترجمة تشكل مظهراً مهماً من مظاهر التواصل في عالم تعددت فيه الحضارات واللغات واستأثرت به منظومات العولمة والمحللة. ومهنة الترجمة ما تزال تعاني وللأسف تدنياً في المستويات وغياباً في الضوابط التي تكفل أهلية ممارسيها وتضمن جودة نتاجهم، ناهيك عن انخفاض مستويات القيمين على تعليم مادة الترجمة في كثير من المؤسسات التربوية وعلى تدريب المترجمين وافتقارهم إلى منهجية واضحة وطرائق سليمة للترجمة، سواء أكان ذلك في الوطن العربي السليب والمستلب، أم في بقاع أخرى من العالم، بحيث لا ينال طالب العلم من علمه إلا النَزْر اليسير والكثير الكثير من التشويش والفوضى الفكرية والمهنية.

إن مهنة الترجمة في مفترق طرق ونحن نشهد تحولات اجتماعية وسياسية وحضارية وانحساراً في المعايير المهنية والمقاييس الفنية على صعيد عالمي في مطلع القرن الحادي والعشرين. فإما أن تحظى المهنة بمكانة مرموقة بين المهن المتخصصة أو أن تبقى في أدنى قائمة التصنيف. فما يزال هذا الجهد المتخصص والحيوي يُجزى على سبيل المثال بالمكيال والكلمة، وكأننا في سوق خضار، والغلبة بالمضاربة، وللمرتزقة، بينما تنعم المهن المحترمة المشابهة الأخرى، كالتأليف التقني، بنظام يليق بمحترفيها فيكافأ المرء بالساعة لقاء جهده وتعبه ووقته وخبرته أسوة بأقرانه المحترفين في المهن الأخرى. ولقد آن الأوان لتغيير الآيــة المتبعة في التعامل مع الترجمة والمترجمين .

والمترجمون العرب بحاجة إلى مجموعة من اللوائح التي تضبط عملهم وأوجه استعمال التقنيات الحديثة من شبكة الإنترنت والبريد الإلكتروني والمنتديات والمنابر. وهم في أمس الحاجة إلى هيئة مهنية ذات شأن ومستوى تهتم اهتماماً جاداً بالترجمة علماً وتطبيقاً، وتسعى إلى النهوض بمستوى

Copyright Material

Copyright Material

الترجمة العربية، بعيداً عن المزايدات والمهاترات والغوغائية والأضاليل والرطانة والخطب الرنانة وأساليب أحمد سعيد التي ما يزال العالم العربي يجني ثمارها إلى يومنا هذا. و"علينا كعرب أن نفهم العالم كما هو"! ولقد قال الناقد الساخر والشاعر الفرنسي نيكولا بوالو: "ما نحسنُ إدراكه نفصح بيانه". فلا تظلِمَنّ وَضَحَ الطريق!

انتهى

---

[1] المسجار معرب من (Messenger)، من سجر، يسجر: امتلأ. وشَعْرٌ مُنْسَجِرٌ وَ مَسْجُورٌ: مسترسل، وشعر مُسَجَّرٌ مُرَجَّلٌ . وسَجَرَ الشيءَ سَجْراً : أَرسله ، والمُسَجَّرُ الشعَر المُرْسَل. والمسجار أداة الحوار يسترسل مستخدموها في الحديث.

[2] رَعَفَ: نزف الأنف.

[3] درة الغواص للقاسم بن علي بن محمد الحريري، دار الجيل، بيروت

[4] وقد تفهم بأنها استئناف الشيء.

[5] باستخدام www.google.com .

[6] من مقدمة درة الغواص للقرني.

[7] جمع فكرة فكَر وليس أفكار. وهو من الأخطاء الشائعة.

[8] كما سماها العلامة الدكتور صبحي الصالح.

[9] الدكتور صبحي الصالح. دراسات في فقه اللغة العربية. دار العلم للملايين: بيروت. الطبعة التاسعة، غير مؤرخة.

[10] Phillipson, R, (1992). Linguistic Imperialism. Oxford University Press. Oxford. Sixth edition, 2003.

[11] Darwish, A (1988). The Problem of Terminology in Translating into Arabic. MA Dissertation. Salford University, UK.

Copyright Material

جميع حقوق الطبع والتأليف محفوظة للمؤلف